لايجوز بأي حال لأي شخص ينتمي إلى هذا الوطن أن يسعى إلى التخريب والإضرار بمصالح الوطن والمواطنين

علي عبدالله صالح

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
Email: 14october@14october.com

www.14october.com

(نحن مسلمون من فضلك) رواية جديدة تناقش اضطهاد الأقليات ببريطانيا

إشراف / فاطمة رشاد

لندن / متابعات:

صدرت مؤخراً في بريطانيا رواية بعنوان (نحن مسلمون من فضلك) للكاتبة الصحفية الباكستانية الأصل زيبا مالك،والتي تعد أقرب إلى السيرة الذاتية للكاتبة.

تحاول (زيبا مالك) في هذا الكتاب المزج بين القالب الروائي والسيرة الذاتية لتعريف البريطانيين بالإسلام عبر سرد سيرة فتاة مسلمة ولدت وعاشت في بلدة (برادفورد) البريطانية التي تضم عدداً كبيراً من الباكستانيين، كما تطرقت للخلافات بين الأقليات بشكل عام وبين الجالية الواحدة، وهى خلافات متعددة طالت حتى تقرير يوم العيد للجاليات المسلمة.

ورغم أن الأحداث تدور في سنوات الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين إلا أن الكتاب يعد أقرب للسيرة الذاتية لهذه الصحفية الباكستانية الأصل، فيما يتناول النص قصة فتاة أصرت على العمل في مجال الصحافة والابتعاد عن مهن مثل الطب والصيدلة والقانون التي يميل إليها أبناء الأقليات في بريطانيا.

كما تناولت الكاتبة تحديات الهوية التي تواجه أبناء الأقليات عند الخروج من مجتمعاتهم شبه المغلقة إلى العالم الخارجي، ووابل الأسئلة التي يتعرض لها حتى التلاميذ الصغار في المدارس من أقرانهم البريطانيين، بالإضافة إلى الممارسات العدوانية للمنتمين لليمين المتطرف الذين يبغضون الأجانب وخاصة المسلمين منهم بشدة، حيث يشكو كثير من المسلمين في بريطانيا من صورتهم التي ترسمها وسائل الإعلام على خلاف الحقيقة، ومحاولة تصويرهم على أنهم من الإرهابيين أو المؤيدين للإرهاب وخاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن.

وتناقش الكاتبة واقع التعددية الثقافية في بريطانيا وأنها ضحية التصورات المتحيزة ضد الأقليات وخاصة المسلمين، فيما توصف إبداعات وكتابات الأقليات بأنها مسعى للحصول على اعتراف من الثقافة السائدة في هذه الدولة وبحث عن الاندماج والتماهي مع البريطانيين شريطة عدم التخلي عن خصوصيتهم الثقافية، وهذا ما تثبته (زيبا مالك) في كتابها حيث بدت معارضة لفكرة الانعزال عن الحياة العامة والإقامة داخل مجتمعات مغلقة اقرب (للجيتو) .

المستشرق البريطاني الفرد هاليداي ..

الثقافة والتاريخ وصدام الحضارات

محاور متعددة استشرفتها بحوث ودراسات المستشرق البريطاني هاليداي مثل المد التحرري، القومية العربية، الدولة والدين، الحداثة والإرهاب والاصولية، الوحدة العربية، افكار الأحزاب السياسية وحركات التحرر، الملكية ومصيرها، وله في مجال تأليف الكتب عدة إصدارات من المرجعيات التي تعمل على إقامة رؤية وحوار مع الشرق الأوسط الذي تشكل القراءة السياسية لواقعه واحداثه امتداداً لصناعة القرار في المراكز الغربية.

نجمي عبدالمجيد

من مؤلفاته، دراسات شرق أوسطية، الإسلام وخرافة المواجهة، الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، ساعتان هزتا العالم، الأمة والدين في الشرق الأوسط، الكونية الجذرية لا العولمة المترددة وغيرها من الاعمال التي يعد البحث الميداني جزءاً من نسيج منهجيتها العلمية في التعامل مع قضايا الشرق الأوسط، الذي يعد الأكثر صراعا وتقلباً في الثقافة والتاريخ والسياسة، وصدام الحضارات ويعد الفرد هاليداي أحد الخبراء في سياسة الشرق الأوسط، ويدرس موضوع العلاقات الدولية في كلية لندن للاقتصاد منذ عام 1983م، وقد زار العديد من عواصم ودول المنطقة ومنها عدن التي اقام فيها فترة من الزمن، في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وقد ترجمت العديد من اعماله إلى اللغة العربية ليصبح اسمه من الأعلام الذين تعاملوا مع المنطقة من مستوى احداثها، وكتبوا عن كل مرحلة من خلال ما تفرز من ازمات ومواجهات وتلك خاصية فكرية لقراءة الخطاب الحضاري بين أزمة الشرق الأوسط وموقف العقل الغربي منها.

ومن المحاور التي يتحدث عنها الفرد هاليداي، قضية الثقافة في الحضارة الإسلامية كاحدى مكونات الهوية التاريخية، غير أن هذا المنجز لايقف عند حدود مرحلة من الإدراك والتفكير، بل يدخل في فترة الرهانات السياسية والفكرية، في دائرة التوظيف الذي يخدم المصلحة والهدف ويسخر بعضاً منه لصالح فئة تسعى إلى اكتساب الوصاية على مسار التاريخ بل حصره في زوايا الذاتية حتى يصبح مرآة عاكسة لشكل تصورها عن الحياة والناس، وفي هذا الاختناق تصاغ عملية إقصاء الآخر بل حرمانه من حق الاستناد إلى الإرث التاريخي الذي هو معرفة عامة ومساحات من الفضاءات الفكرية تكونت من خلال الالتقاء مع مختلف الاتجاهات في الثابت والمتحول وافرزت نسيجها الإنساني لقيادة المعارف.

هل توجد مواجهة بين الإسلام والغرب؟

تساؤل تطرحه علينا كتابات الفرد هاليداي التي ترى بأن الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب صناعة استعمارية واجتهاد استشراقي وضعت برامجه لخدمة حقب وأزمنة كانت فيها القراءات الفكرية توجدها مشاريع سياسية، والاجتهاد عند كل طرف يدفع الجميع نحو المواجهة.

وحول صدام الراهن، الإسلام والغرب يقول الفرد هاليداي: (إن تقدم ماضٍ تاريخي متواصل من المجابهة، قد لايكون دقيقاً من الناحية التاريخية فحسب، بل ويمكن أن يعزو السبب إلى الدين، أي إلى عامل أزلي، في حين يمكن أن تكون هناك أسباب أخرى، اكثر مشروطية ومعاصرة، تقوم بدورها.

كما أن هذا الطرح يغفل المسألة المتعلقة بالشيء الذي يجري الهجوم عليه: (الإسلام) كدين (كان) العدو في الماضي - في الحروب الصليبية أو في استعادة الأندلس من المسلمين.

إنه ليس العدو الآن: الإسلام لايهدد بكسب قطاعات واسعة من مجتمع أوروبا الغربية إلى دينه، كما هددته الشيوعية، أو السجال في الصحافة والإعلام أو التصريحات السياسية ضد الدين الإسلامي.

ولاتصدر كتب تضم تعاليم محمد والقرآن موضع تساؤل. فالهجوم الآن ليس موجهاً ضد الإسلام بوصفه ديناً بل ضد المسلمين بوصفهم جماعة، وعلى الأخص المهاجرون منهم.

وبالقدر نفسه، فإن الهجوم المعادي للإسلام موجه ضد دول قد تكون من أكثر الدول علمانية في العالم، مثل دولة صدام حسين.

وإذا تناولنا الدراسة بوصفها دراسة تنميط سلبي، لما يسمى .. صورة العدو، فإن العدو ليس ديانة أو ثقافة بل شعب، ومن هنا فإن التسمية الأدق ليست (معاداة الإسلام) بل (معاداة المسلمين).

يمكن لاستعمال مصطلح (معاداة الإسلام) أن يوحي بعلاقتين أخريين مضللتين. إحداهما أن المصطلح يعيد إنتاج التشويه، الذي سبق بحثه، بأن هناك إسلاماً واحداً، و(معاداة الإسلام) تركز على الامتثال والتسلط في المجتمعات الإسلامية: لايستطيع المرء أن يتفادى الإحساس، في ما يتعلق بعمل مثل تقرير رانيميد، بأن عالم العلاقات العرقية استسلم بهذا المصطلح لأسباب تتعلق بالنفعية السياسية).

من عوامل الصدام في الحاضر قضية الاجتهاد عند كل طرف، فإن كانت بعض العقليات قد افرزت نوعية تصورها تجاه الآخر وحددت لغة التخاطب معه فإنها عبر هذا الاجتهاد الذاتي قد اسقطت تصورها على الكل ومحولة الرفض الذي تعده جزءاً من سلاح المواجهة، الخط النهائي لشكل العلاقة مع العالم، الذي ترسم جغرافيته حسب الاجتهادات المذهبية والعقائدية والسياسية بينما يسحب المقدس من حضوره كمقدرة لخلق أرضية مشتركة مع الأطراف التي تحول ذلك المقدس الإلهي إلى ايديولوجية بشرية تنتقل أهميتها في مربعات المصالح التي لاتقف عند فترات خروجها في إطار نمطها التاريخي، بل تسقط على الراهن كي تصبح حاملة هويته، والفاعلة في صياغة نظامه والمركزية المحددة لحكمه على الأشياء.

بل تضع كل من يشمل الآخر في مربع واحد من المتخيلة، وذلك ما خلق حالة عجز عن فهم مكونات كل طرف.

إن الإسلام في الغرب يعني (الإرهاب) غير أن هذه الصورة وإن سعت بعض المراكز إلى وضعها في النمطية الواحدة لثقافة الشرق الأوسط وملامح تاريخه الحضاري، فهي لاتعني أن الغرب قد سلك في علاقاته مع الشرق، مبدأ قطع لغة الحوار معه، وعندما يحصر الدين في زاوية حروب الانتقام ورد الحق المفقود، في طرف زماني يكون هذا الماضي قد تجاوزته مراحل من تبدل الأدوار ومراكز القوى، وقراءات الاحداث، تصبح عملية استدعاء هذا الأرث اكثر ثقلاً على اصحابها ممن تحاول تلك العقلية اسقاط هذا الأرث عليهم كحق مطلق وسيادة كونية لا تجاوز فيها.

وفي رؤية أخرى يقول: (تكمن في اساس الكثير من هذا النقاش والمناظرات السياسية، المسألة المتعلقة بمدى قدرتنا على تطبيق مقولات كونية في التحليل والاخلاق على جماعات دينية وسياسية مختلفة. وتذهب الموضة الراهنة إلى أن هذا لم يعد ممكناً أو مرغوباً فيه:ها نتغتون من اليمين وادوارد سعيد من اليسار، سيقفان كل بطريقته، وكذلك الإسلامويون وخصومهم المعادون للمسلمين في الغرب.

ولكن من الجائز أن الأمر كله ليس نسبياً كما يبدو. ففي المقام الأول، ان الكثير من اللغة السياسية للاحتجاج والاختلاف ذاتيهما جزء من قاموس كوني: يصح هذا على استحضار الحقوق كونياً بقدر ما يصح على مبادئ السيادة والاستقلال الوطنيين، وهي مبادئ كونية وحديثة للغاية.

وعلى الضد من ادوارد سعيد، أتمسك بالمحاجة الحداثوية القائلة إن الكثير من خطابية الخميني، مثلها مثل خطابية الإسلامويين في أماكن اخرى، مشتقة من قاموس شعبوي، وثوري حديث وغربي، وعلى الرغم من كل رفض الإسلامويين لجوانب من العالم الحديث، فإنهم يتصارعون مع قضايا مماثلة ويستخدمون أدوات مماثلة تتبوأ الدولة الحديثة وموارد الاقتصاد الحديث موقعاً مركزياً بينها.

ومن أبرز التوكيدات على هذه الكونية واكثرها اصالة، ما جاء على لسان الرئيس الإيراني محمد خاتمي: يحاول خاتمي انطلاقاً من توافر عقل مشترك وتفاعل ثقافي وفكري متبادل لصالح إمكانية وجود قيم مشتركة).

ما يستنتج من هذه الرؤية ان قضايا الاختلاف وعقيدة رفض الغير تنطلق من ركائز هي انتاج لعالم اليوم.

وما الكونية في الافكار والصراعات، حالات تخرجها المعارف العصرية التي تكون هي الاخرى وليدة هذا التفاعل في التصورات والاجتهادات والتي ان سعت لرسم معالم رؤيتها بشكل مستقل لايمكن ان تنفلت من خصائص ومقومات ما توجده الحداثة في الراهن، فهي في جوهرها صنيعة هذا المنجز العالمي الذي اسقط حواجز التقاطع بفعل ما انجز من تقنيات عصرية يسعى الكل لوضعها في خدمة مشاريعه السياسية والثقافية والفكرية، بالرغم من ان بعض الاطراف الاصولية تذهب في عقيدتها إلى رفض العصر الذي انتج هذه المعارف، بينما جوهر عملها يدور في إطار من المصالح مع إفراز هذه الحضارة التي يتسيد فيها الغرب على المشهد الكوني.

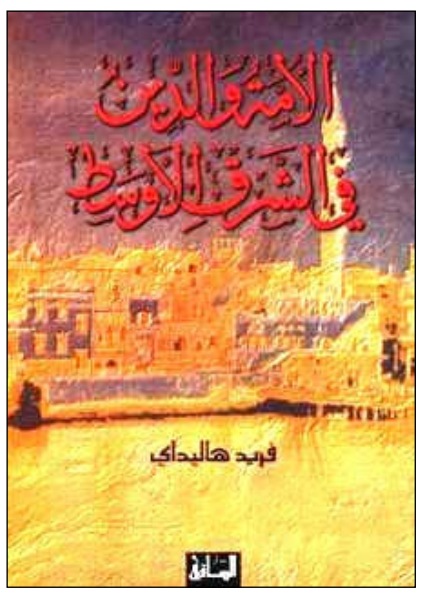

غير ان هذا لايعني ان دائرة الالتقاء قد اغلقت امام جسور من الحوارات الفكرية التي تنقل الثقافة والتاريخ من درجات صدام الحضارات، إلى مركزية حوار الافكار والثقافات الجامعة لجهود العقل الإنساني نحو عالمية العلاقة بين الشعوب.

وكتاب الفرد هاليداي (الإسلام وخرافة المواجهة الدين والسياسة في الشرق الأوسط) ما يعرف بجوانب من تلك المساحات القادرة على إعطاء لغة الحوار اكثر من مدلول ورؤية عند كل المحاور وان مسألة اقصاء الغير لايمكن لها ان تمتلك حق التأصيل والاستحواذ المطلق على العالم، وحالات من تلك هي إنتاج مخيلة ذهنية تعيش حالة من الانطواء الفكري المتشكل على هيئة مرايا عاكسة لصورة واحدة ترى فيها تلك العقلية مركزية الكون وعالمها.

إن ما اسهم به المستشرق البريطاني الفرد هاليداي من دراسات وبحوث حول احداث الشرق الأوسط، والعالم الإسلامي هي جزء من تراكم معرفي متصل حضارياً عبر حقب من التاريخ في الالتقاء والمواجهة بين الشرق والغرب.

وهذا المحور ما تدور حوله أشكال العلاقة مذهبيا وتاريخياً وعقائدياً وسياسياً واقتصادياً بينهما، بل هي الثنائية التي قد تذهب باختلافها إلى التناحر والانقسام والرفض ثم تعود في مراحل باحثة على أرضية مشتركة للحوار، فلا يمكن لطرف تجاوز الآخر أو امتلاك حق اسقاطه من عالم اليوم، عالم حضارة كونية سريعة الاتصال مع أحداث ومعارف قادرة على التطور في كل يوم.

المرجع: ساعتان هزتا العالم/ 11 ايلول / سبتمبر 2001م: الاسباب والنتائج
تأليف: فرد هاليداي، الطبعة الثانية عام 2003م، دار الساقي - بيروت.
ترجمة: عبدالإله النعيمي.

قصة قصيرة

الوريد الأخضر

سمرقند الجابري

أعترف أن هذا الشخص يجذبني رغم الفوارق العجيبة بيننا، لقد كان يتكفل بكل شيء في الدار التي نسكن فيها لأننا تشاركنا في استئجار بيت صغير يضم المغتربين القادمين من العراق، لقد مضى على ترحالي عن الوطن عشرة أعوام، تركت البيت على أثر شجار مع العائلة، لم أكن غير الفرد الفوضوي الذي يرفض الانصياع منذ طفولته إلى أي شيء المدرسة، الحي، الأصدقاء، ترى من كان راضياً عني، فعلاً أنا نفسي لم أقم بعمل يرضيني وككل شاب قررت الرحيل لاترك للأحداث مهمة تولي أمري ...إذن كنت فاشلاً في كل الأمور .

غياث يختلف عن كل الشبان الذين رأيتهم إنه يدرس الجراحة التقويمية، بمجرد وقوع نظري على الكتب التي يحملها أشعر بالغثيان ويتحدث عن الحياة باستمرار كأنها شيء مهم ..كأنه لا يعرف ما هو النوم أبدا ...أستغرب اندفاعه في حث الآخرين على التمسك بالقيم في بلاد لا نعرفها.

عندما يتسلم من أمه رسالة ويكمل قراءتها ينظر إلى مكان لا نعرفه ويردد:

-(سأعود صدقيني سأعود).

رأيته في الحلم يحمل الأطفال إلى الجسر القريب من منطقتي ليعلمهم العوم، ويرمي الغربان بحجارة كبيرة، وصار اليوم الذي أحلم به، له بعد خاص.

ذات مساء، احتفلنا بسيارة صديقنا الجديد،لأنه اشتراها بعد عمل مضنٍ في شركة بريطانية تروج لمستحضرات التجميل. قدنا السيارة ونحن سعداء كأننا نريد تنفس هواء العاصمة المشبع بالحرية والجمال ، لكن الأمر أفلت من سيطرتنا وارتطمت السيارة بالحاجز الأسمنتي لبنايتنا، لكني صحوت في المستشفى وأنا أشعر أن اللون الأخضر ازداد في الدنيا، شعرت بفيض من الرضا عن النفس والسعادة ، دبت قوة هائلة في صدري، كانت أوردتي تشعرني بأنها تحمل شيئاً ما .

عدنا إلى البيت، هناك علمت أن غياث تبرع لي بالدم لأن حالتي كانت خطرة ...كل ما أشعر به هو حبي للحياة لقد صليت في ذلك الأسبوع لأول مرة في حياتي وبدأت أساعد زملائي في النزل على أداء الأعمال بل أحسست بأن قامتي تطول، وتطول، ولون وجهي يتعمق في سحنة سمراء ويميل شعري من شقرته القديمة إلى لون أسود كالحزن، نعم ،أقسم أن من تطل علي في المرآة هي عيون غياث ،حتى صوتي صار له تردد هذا الرجل .

أوردتي صارت خضراء، استبدلت زرقتها المخلوطة بالتبغ والضياع ،لم يعد بعد ذلك اليوم من يزعجني، فلي مثل عليا عملت عليها في الأشهر القليلة، استبدلت الصعلوك الساكن في جسدي، برجل محب.

في العيد، حدثته عن أحلامي ومدينتي، نظر إلي بعمق، وسألني إن كان لي أم فأجبته، بأنها توفيت قبل خمسة أعوام ،فأطرق وقال :

-(إذن، أوصيك خيراً بأمي).

حصلت على عمل، وفي الشهور الستة التالية، جمعت مبلغاً من المال، وشئت أن أصالح عائلتي التي هجرتها بقسوة،أوصاني غياث بأن أزور أمه، وأسلمها بعض الهدايا.

عدت إلى الوطن، أسأل عن أهلي، لم يعرفني أبي ،وصرخت أمي بأن غريبا دخل البيت ،لم يتعرف علي أي شخص من المنطقة ،حتى جواز السفر وأسمي لم يكونا دليلاً...أخذني وجعي إلى بيت غياث، طرقت الباب، فتحت لي سيدة عجوز طوقتني بقوة وبكاء:

-(كنت اعرف انك ستعود يا غياث يا ولدي).

خاطرة

رسالة طيف

أنسام الدبعي

ليه طيفك لا غزا نومي بكيت
وأصحى من نومي غريق بمدمعي
وليه ذكرك لا سمعته انتهيت
واكتم الونات واعض اصبعي
وليه لا فكرت في حبك سعيت
وانسى كل الجالسين اللي معي
وليه لاجت عينك بعيني عميت
وقلبي اسمع دقته بين أضلعي
وليه لا حاولت انسى ماقويت
ضايعن مقدر أحدد موقعي
أعتقد انك تأكدت ودريت
أني مهما رحت يمك مرجعي
والدليل إني بطاريك انتهيت
خاتمي أدوره وهو في أصبعي

محطات ثقافية

الشبيبة المثقفة وواجباتها الوطنية

طارق حنبلة

من نافل القول أن الشبيبة المثقفة والواعية والمدركة القيمة دورها في المجتمع هي الفئة التي تستحق أن تقود المشتغل وتحمل رايات التجديد الثوري برؤى واعية وملتزمة بأسس التجربة الديمقراطية الوطنية التي ولدت من رحم مجد الثاني والعشرين من مايو العظيم .. ذلكم اليوم الأغر الذي سطر فيه اليمانيون بأحرف من نار ونور ملحة الوحدة اليمنية المباركة على أسس سلمية وديمقراطية كانت بمثابة بوابة عظيمة لولادة مفاهيم وقيم ومثل إنسانية غاية في الروعة من خلال نوافذ عصرية نبيلة في حضارتها وإشراقاتها الوطنية المجيدة.

وفي ظل هذه الأوضاع السياسية والاجتماعية والإنسانية المؤسفة التي يعيشها الوطن الحبيب واتساع رقعة الأزمة السياسية الخانقة في حياتنا إلى حد فاق كل التوقعات والاحتمالات فإن الشبيبة مدعوون أكثر من أي وقت مضى إلى السعي والبذل والنضال لتحقيق الآتي:

محاولة تقريب وجهات النظر بين فرقاء السياسة

نبذ العنف ولغة القتل وسفك الدماء بكل الوسائل الممكنة

التمسك بقيم وأدبيات الحوار السياسي كشرط أساسي لإحلال السلام والوئام الاجتماعي.

محاربة ثقافة الحقد والبغضاء والكراهية بين أبناء الوطن الواحد.

ترسيخ وتعميق أسس العمل التعاوني والتكافلي والأخذ بيد الفقراء والبسطاء الذين طحنتهم هذه الأزمة المخيفة.

صيانة الدم اليمني من الأذى سواء من جانب المعتصمين أو من جانب رجال الأمن والجيش فالدم اليمني مقدس ومحرم ولا يجوز العبث والمتاجرة به.

العمل بمختلف الوسائل والطرق لرأب الصدع السياسي والاجتماعي والنفسي والروحي بين جماهير الشعب وفئاته المختلفة وتنمية لغة الحب والتفاهم والإخاء والمودة حتى تحقيق الحل السياسي العادل والمتوازن بعيداً عن اللهجة الانتقامية وصيغتها القديمة الحمقاء (تصفية الحسابات الشخصية) والعياذ بالله .. نحن بحاجة إلى التسامح والتراحم ولسنا بحاجة لهذا العفن المقرف.

الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة والتعاون مع رجال الأمن والجيش لحماية هذه الممتلكات تأصيلاً لقيمنا الدينية والاجتماعية والحضارية الضاربة جذورها في أعماق التاريخ .

تغليب المصالح الوطنية العليا فوق كل المصالح الشخصية والحزبية والجهوية فالوطن هو حزبنا الكبير والعظيم الذي عشنا وترعرعنا فيه وتعلمنا منه كيف نكون أناساً خيرين نجسد معاني العطاء والإخاء والحب ولا نخاف في الحق لومة لائم ولا تغرينا أي أطماع أو مكاسب رخيصة تفقدنا احترامنا لأنفسنا وتثير سخط أهلنا وشعبنا الحبيب عنوان الحكمة والطيبة والبساطة .

الخروج من أي مساحة تؤجج الصراع وتغذي شهوة العنف والانتقام والعنصرية المقيتة فنحن في هذه المرحلة الصعبة والمؤلمة نحتاج أكثر من أي وقت مضى لروح التعاون والتسامح والحب والإخاء والبعد عن كل ما ينمي الأحقاد والبغضاء واللغة الانتقامية .

أتمنى من إخوتي الشباب السير على هذه الخطى وتنمية أواصر الأخوة والمحبة والتسامح أسلحة حقيقية وفاعلة للوصول إلى مساحة (فعلٍ سياسي سوي) يلج بنا جميعاً بإذن الله إلى واحة نور مضيئة كابتسامات قطرات الندى .

همس حائر

فاطمة رشاد